**دروس الفونولوجيا**

**البرنامج :**

**تمهيد**

**-1 مفهوم الفونولوجيا**

**-2موضوع الفونولوجيا**

**-3أهداف الفونولوجيا**

**4 – العلاقة بين الفونتيك و الفنولوجيا**

**-5 أساسيات الفونولوجيا**

**6 مجالات الفونولوجيا**

**أولا:علم الفونيمات**

**1 - السِّياق**

**2 -التَّوزيع**

**-3 العلاقات اللُّغوية**

**-4التَّبديل**

**ثانيا: علم النَّغم**

**-1الطُّول (المدّ)**

**-2النَّبر :**

**-3التَّنغيم**

**ثالثا : علم اللهجات:**

**تمهيد** :

يهتم علم الأصوات بدراسة عمليات الكلام متضمنة التشريح ،والأعصاب ، وعلم النفس وأمراض الكلام ، وإدراكها ، وهو علم صرف لا يدرس في ضوء لغة معينة ، ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة ، كما هو الحال في التدوين الصوتي ، تعليم اللغات ، وعلاج أمراض الكلام ، وبعض علمائه يعتبرونه خارجا عن جوهر علم اللغة بالمعنى الدقيق ، ولكنّ معظمهم يعدونه من علم اللغة إذ المفاهيم اللغوية في علم الأصوات متضمنة في دراسة الأنظمة الصوتية للغات معينة وهي جانب من علم وظائف الأصوات.

و من هنا استطاع العلماء مع تقدم الدرس الصوتي من الناحيتين النظرية والعملية أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل ، فاكتشفوا أنّ للصوت اللغوي خصائص لغوية أخرى بجانب خصائصه النطقية والفيزيائية والسمعية وهو ما دفع باللغويين المجتمعين بالمؤتمر الدولي للسانيات عام 1928 بلهاي إلى تأسيس فرع جديد في اللسانيات عرف بالفونولوجيا .

**1- الفونولوجيا :**

و يعتبرعلم وظائف الأصوات مصطلح لغوي معاصر وُضع لمقابلة المصطلح الفرنسي  -phonologie ،وقد وضع المصطلح العربي اللغويان محمد أحمد أبو الفرج ، وصالح القرمادي في كتابين لهما طبع سنة 1966 وهما على التوالي: (مقدمة لدراسة فقه اللغة) و(دروس في علم أصوات العربية) والثاني هو ترجمة لمؤلف المستشرق الفرنسي جان كانتينو ، ولقد أطلق على الاصطلاح قبلهما محمود السعران في كتابه (علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي) أطلق عليه المقابل العربي علم الأصوات اللغوية الوظيفي، وأما تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة و علم التشكيل الصوتي، ، وأورد له الطيب البكوش في ترجمته لكتاب جورج مونن (مفاتيح الألسنية)مصطلح الصوتمية ، كما ورد ليوسف غازي و عبد المجيد النصر المقابل العربي التصويتية في ترجمتهما لكتاب ديسوسير (محاضرات في الألسنية العامة)، ونؤكد المقابل العربي الأكثر شيوعا واستحسانا عند الدارسين هو علم وظائف الأصوات.

هي دراسة التغيرات والتحولات والتعديلات وغيرها مما يطرأ على أصوات الكلام ، خلال التاريخ ،وكذلك التطوير الذي يصيب لغة او لهجة ما ، وذلك باعتبار كل وحدة صوتية مميزة والدور الذي تقوم به في تركيب أشكال الكلام ، وهذا دونما مراعاة لطبيعتها الصوتية الفيزيائية.

و هو أيضا دراسة أصوات كلام لغة معينة ، ودراسة وظائف هذه الأصوات في النظام الصوتي لتلك اللغة، و في الاستعمال المعاصر لا يقتصر على حقل علم الوحدات الصوتية المميزة فقط بل يتعدى ذلك إلى دراسة التغيرات الصوتية خلال التاريخ في لغة معينة، ونعني بذلك علم وظائف الأصوات التاريخي.

و عليه يمكن تلخيص مفهوم الفونولوجيا في أنها علم يهتم بدراسة وظيفة الصوت في البنية وعلاقة هذه الوظيفة بالمعنى.

**-2 موضوع الفونولوجيا :**

يتفق جمهور الباحثين في ميدان الفونولوجيا أنّ الوحدة الصوتية المميزة هي محور التحليل الفونولوجي ،وهذه الملامح المميزة مستمدة من الدراسة الفونيتيكية للأصوات ، هذا بالإضافة إلى أن علم وظائف الأصوات يمكن أن تتبع التغيرات الصوتية عبر مراحل تاريخية للغة ما أو للغة جماعة معينة و هو ما يعرف باللهجة .

وعلى هذا النحو فإنّ علم وظائف الأصوات يهتم بمعرفة ما يعتري أصوات الكلام من تطور داخل الجماعة اللسانية ، ويتمثل هذا الدور في:

-الإبدال الذي يطرأ في أصوات الكلام ، بإحلال أصوات محل أخرى.

-النقل الذي يطرأ لأصوات الكلام طبقا لقواعد صوتية.

-الإعلال الذي يطرأ في أصوات الكلام بفعل التبادلات الصوتية.

**-3 أهداف الفونولوجيا : (علم وظائف الأصوات** )

ما إن تنتهي مهمة الباحث في علم الأصوات النطقي لتبدأ مرحلة دراسة الأصوات في علم آخر، سمي علم النظم الصوتية / الفونولوجيا. ويرتكز الباحث في هذا العلم على النتائج التي توصل إليها علم الأصوات النطقي من قواعد و قوانين. والفرق بين العلمين كما سلف هو الفرق بين العام والخاص، ففي حين تكون الأصوات في أي لغة هي مجال علم الأصوات النطقي، فإن مجال علم النظم الصوتية هو أصوات لغة بعينها، أو بالأحرى النظام الصوتي لهذه اللغة.

وكان هذا العلم حديث النشأة كفرع من فروع علم اللغة، حيث ظهر كردة فعل على المبالغة في المادية التي يتسم بها علم الأصوات النطقي، وقد ولد على يد رواد المدرسة الوظيفية (حلقة براغ)، ويعد تروبتسكوي هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم، على الرغم من أنه أفاد من طروحات Trubetzkoy ديسوسير.و يهدف هذا العلم الى :

1. تحديد السمات العامة التي تتكون منها هوية الصوت في لغة ما.
2. التحولات السياقية التي تطرأ على الصوت اللغوي، فتفقده بعض خصائصه، أو تكسبه خصائص أخرى.

وهو بهذا يهتم بمعيارية الصوت (هويته) التي تمثل الأصل الذهني الجامع لكل الصيغ النطقية المتفرعة عنه في التحولات السياقية التي يخضع لها الصوت، وقد سمي هذا الأصل فونيما، وسميت التنوعات المتفرعة عنه ألوفونات

**4 – العلاقة بين الفونتيك و الفنولوجيا** :

إذا كان علم الأصوات الوظيفي هو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي داخل البنية اللغوية من حيث وظيفته وتوزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى والقوانين العامة التي تحكم ذلك فإنّه و مع تقدم الدراسة الصوتية واكتشاف القيمة الوظيفية للأصوات اللغوية واستقرار التحليل الفونولوجي للغة وزّع علماء اللغة والأصوات الدراسة الصوتية بين الفونتيك و الفونولوجيا ، وهنا رأوا أنّ مظاهر أخرى تدخل في الدرس الصوتي وهي قضية محدودية عدد الأصوات في أية لغة ، وطبيعة النظام الذي يحكم كل لغة ، والمسؤول عن تبيان حيثيات هذا النظام هو التحليل الفونولوجي الذي يختلف عن التحليل الفونتيكي لأنّ الفونتيك يدرس الأصوات منفرد مجرد دون الالتفات إلى وظائفها اللغوية في حين أن الفونولوجي يدرس وظيفة الأصوات التي تتميز بها داخل بنية لغوية كالكلمة مثلا كما تتميز بها المعاني والدلالات المختلفة للكلمة.

ولكن هذا لا يعني انفصال الفرعين عن بعضهما أثناء الدراسة الصوتية وإنما يُشكل كل فرع مرحلة من مراحلها بحسب هدف الدراسة ومنهجها ، ذلك أننا في التحليل الفونولوجي لأية لغة لابد لنا من التحرك بصورة مستمرة بين التحليل الفونتيكي والتحليل الفونولوجي الذي يستند إلى :

علم الأصواتِ السّمعيّ Phonétique auditive – ا ،علم الأصواتِ النّطقِيّ Phonétique articulatoire – ،علم الأصواتِ الإصغائيّ Phonétique accopustique – ،علم الأصواتِ التّأليفيّ Phonétique combinatoire – ،علم أصواتِ الآلة Phonétique instrumentale ،علمُ الأصواتِ التّقويميّ Phonétique corrective – ، علمُ الأصواتِ التّزامُنيّ Phonétique synchronique

حيث يرى كل من دوسوسير (De Saussure) وتروبيتسكوي (Troubetzkoy) و أندري مارتيني (A. Martinet) ان كلّ متكلِّمٍ يستعملُ أصوات لغتِه استعمالاً فونولوجيّاً، وهو يجهلُ ماهيّةَ الصفات الصوتيّة ولكنّه يُجيد استعمالَها، أي انّه يمتلك معرفةً حدسيةً لوظيفة أصوات لغته.

**-5 مجالات الفونولوجيا:**

**اولا:علم الفونيمات** :و هو العلم الذي يهتم بـ :

**1: السِّياق (le contexte):**

           إذا تأمَّلنا الوحدتين (رِمال) و(رَماد) فإنَّنا نلاحظ أنَّ الأولى تنطق براء مرقَّقة؛ والثَّانية براء مفخَّمة ولو بحثنا عن سبب التَّفخيم والتَّرقيق لوجدنا أنَّ أهمَّ سبب يعود إلى حركة الرَّاء، فكلمات مثل: {رِبح، رِجل، رِداء، رِكاب، رِيم، رِيف} تنطق براء مرقَّقة، والعامل المشترك بينها هو ظهور الرَّاء في بداية الكلمة؛ وهي متبوعة بكسرة قصيرة أو ممدودة.

          أمَّا كلمات مثل: {رَاب، رَقَد، رَأْس، رَام} فإنَّ راءها مفخَّمة، وموقعها في بداية الكلمة مع فتحة قصيرة أو ممدودة تتبعها، نقول أنَّ الرَّاء واردة في سياق معيَّن، ويمكننا أن نعرِّف السِّياق كالآتي: « هو الثُّنائية (س، ع) / س= سلسلة صوتية، ع= سلسلة صوتية أخرى حيث س بداية الكلمة او الجملة و ع نهاية الكلمة أو الجملة ».

**2: التَّوزيع (la distribution) = (الاستغراق):**

              قد تظهر وحدة لغوية معيَّنة، سواء كانت حرفا أو لفظة، في مجموعة من السياقات؛ وقد تكون ممنوعة من سياقات أخرى. فعلى مستوى الحرف، مثلا، لاحظ العرب أنَّ هناك حروفا لا تتجاور؛ وتكون هناك سياقات ممنوعة على بعضها. وعلى مستوى الوحدات الدَّالة فإنَّنا نرى أنَّ أداة التَّعريف (ال) لا تدخل على الفعل أو الحرف، وإنَّما تأتي في مطلع الاسم دون أن نستطيع فصلها عن المتعلِّق بها بأيِّ لفظ.

**نتيجة:**

        مجموعة السِّياقات الَّتي تظهر فيها وحدة من الوحدات تسمَّى «التَّوزيع».

**2-1- أنواع التَّوزيع:**

        صنَّف اللسانيين التَّوزيع إلى أنواع كثيرة، ولكن أهمُّها صنفان:

1. **التَّوزيع المتكافئ:** وهو الَّذي يكون فيه كلُّ سياق يظهر فيه عنصر (أ)؛ هو سياقٌ صالح للعنصر (ب)، و كلُّ سياق يظهر فيه العنصر (ب)؛ هو سياقٌ صالح للعنصر (أ)، وفي هذه الحالة نقول إنَّ (أ و ب) متكافئان من ناحية التَّوزيع، أو: أنَّهما ينتميان إلى صنف التَّكافؤ نفسه.

**ب - التوزيع المتكامل :** قد يحدث أنَّ كلَّ سياق يظهر فيه (أ) لا يصلح أن يكون سياقا للعنصر (ب)، و كلُّ سياق يظهر فيه (ب) غير صالح للعنصر (أ). في هذه الحالة نقول: إنَّ (أ) و (ب) في توزيعٍ متكامل.

**ملاحظة:**

         المقصود بصلاحية السِّياق (س )...(ع)، للعنصر (أ) أو (ب) ، هو كون السِّلسلة (س أ ع) أو

(س ب ع) = مقبولة لغويا.

**-3 العلاقات اللُّغوية:**

       يظهر لنا الكلام عن السِّياق والتَّوزيع أنَّ هناك نوعين من العلاقات الَّتي تربط بين الوحدات اللُّغوية:

**3 -1 - العلاقات التَّركيبية او التجاورية :**

           وهي الَّتي تربط في النَّص بين الوحدات الَّتي تشكِّله، كعلاقة (كتاب) بالوحدات الَّتي تجاوره في الجملة: ( هذا كتابٌ مفيد )، أو علاقة حرف النُّون بما يتبعه أو يسبقه في (من)، (ناب)، (سنح).

* 1. **العلاقات التَّعويضية او التقابلية :**

           وهي الَّتي تربط، مثلا، بين الوحداتبين (كتاب) وبين كلِّ وحدة دالَّة يمكن أن تحلَّ محلَّه في الجملة السَّابقة، مثل: (برنامج) الَّتي تنتج الجملة: ( هذا برنامج مفيد )، أو الَّتي تربط بين حرف النُّون وحرف الشِّين انطلاقا من مقارنة (ناب) و (شاب).

**-4التَّبديل (Commutation):** هو العملية الَّتي يمكن بواسطتها معرفة ما إذا كان تعويض عنصر بعنصر آخر يؤدِّي إلى تغيير في المعنى.

**2: التَّوزيع (la distribution)**

**-3 العلاقات اللُّغوية:**

**-4التَّبديل (Commutation):**

**ثانيا: علم النَّغم (Prosodie):**

           لا تقتصر الفونولوجيا على دراسة «المصوِّتات»، بل تدرس عناصر أخرى ليست قِطعا من السِّلسلة الكلامية، وإنَّما تتعدَّاها، ولذا فإنَّها سمِّيت بالعناصر «فوق القِطعية» (=Supra-segmentaux). وخصص مصطلح «فونيماتيك»، أو علم الفونيمات للدِّراسات الخاصَّة بالفونيم، بينما أطلق «علم النَّغم» على مجموعة الدِّراسات الخاصَّة بالعناصر «فوق القِطعية».

          والنَّغم يشمل أشياء كثيرة؛ ولها وظائف مختلفة، قد تكون تمييزية، أو تحديدية، أو تعبيرية، ومن بين هذه العناصر نذكر: الطُّول، النَّبر، التَّنغيم، اللَّهجة ...

**الطُّول (المدّ):**

          المصوِّت الممدود هو مصوِّتٌ يختلف عن غيره بمدَّة النُّطق. وهذه المدَّة لا تُعيَّن بالثَّواني، وإنَّما تحدَّد بالمقارنة بين الطَّويل والقصير في خطاب معيَّن، وقد يستغرق نطقُ مصوِّت ممدود أحيانا مدَّة قصيرة عند شخص يتكلَّم بسرعة. ويكون نطق مصوِّت قصير أطول زمنيا من ذلك الطَّويل؛ عند متكلِّم يتأنَّى في حديثه.

**ملاحظة:**

          لا يلعب المدُّ دورا وظيفيًّا في معظم اللُّغات الحالية إلاَّ نادرا، مثل:Mettre (وضع) وMaître (سيِّد) في الفرنسية، حيث يكمن الفرق بين الكلمتين في نسبة المصوِّت الأوَّل. ولكنلغة مثل العربية جعلت من المدِّ عنصرا مميِّزا بأتمِّ معنى الكلمة؛ إذ أنَّ كلَّ صائت له إحدى الصِّفتين: الطُّول أو القصر، ممَّا يجعلنا نميِّز بين: (كتب) و(كاتب) وبين: (فتى) و(فات).

**النَّبر (Accent):**

         وهو وسيلة صوتية نبرز بواسطته عنصرا من السِّلسلة الصَّوتية، قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة، ويحصلُ النَّبر بالشِّدة في النُّطق؛ أو بارتفاع النَّغمة، أو بالمد.

         وقد يكون النَّبر ثابتا في بعض اللُّغات. ففي اللُّغة التشيكية نراه في بداية كلِّ كلمة، وفي الفرنسية نراه في آخر الكلمات، وتكون وظيفته في هذه الحالة تحديدية، أي أنَّه يشير إلى حدود الكلمات.

        ويكون النَّبر حرًّا في بعض اللُّغات مثل الانجليزية والإيطالية، وفي هذه الحالة تكون له وظيفة تمييزية، فكلمة ancora في الإيطالية تعني (مرساة) عندما يكون النَّبر على المقطع الأوَّلan، وتعني (أيضا) عندما يكون النَّبر على المقطع الثَّاني co.

**التَّنغيم (Intonation):**

        وهو تغيُّر في ارتفاع النَّغمة يختصُّ بسلاسل أطول من الَّتي ينطبق عليها النَّبر، وغالبا ما تكون جملة أو شبه جملة.

        وهو كذلك أداة للتَّعبير عن العواطف ( التعجُّب، الغضب، التهكُّم ...)، وهذه الوظيفة لا تقلُّ أهمِّية عن الوظيفة التَّبليغية البحتة.

**ثالثا : علم اللهجات:**

       هذا المجال علم مستقل يُدرَّس في مقامات علمية أخرى، و الذي يبرز ى مختلف التنوعات الصوتية بين مختلف المجموعات اللغوية، وكذلك التأديات الفردية المميزة لمختلف الأشخاص و علاقة هذه التاديات بالانتاج و الادراك اللغوي لجماعة معية.

**-6أساسيات الفونولوجيا:**

**-1الوَحْدَةُ الصّوتيّةُ أو الفونيم**: (Phonème)

واكَبَت نشأةُ هذا المفهومِ نشأةَ الفونولوجيا ولعل الباحث في النظم الصوتية يجد تعريفات كثيرة للفونيم، وقد انبقثت الاختلافات في تعريف الفونيم من توجهات العلماء ومناهجهم وتصوراتهم للغة والصوت. وأبرز هذه الاتجاهات في تعريف الفونيم:

**الاتجاه الذهني:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن : (الفونيم بنية ذهنية ذات وجود عقلي مثالي، وتتأتى مثاليته من أنه أنموذج غير منطوق، وما ينطق أو يسمع إنما هو صور متعددة وتنوعات ألوفونية لهذا الفونيم)

**الاتجاه البنيوي:** يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن :(الفونيم قيمة نطقية قابلة للتنوع في السياقات المختلفة، وأن تنوعاتها غير قابلة للتبادل، فهو صوت متداول بين أبناء الجماعة اللغوية ووقوعه في سياقات مختلفة من شأنه أن يغير بعض خصائصه)

**الاتجاه الوظيفي : يجمع** أصحاب هذا الاتجاه بين النظرة البنائية والوظيفية (الفونيم هو الوحدة المميزة التي تحدث فرقا في المعنى، وهو يؤدي وظيفتين: إيجابية تساعد على تحديد معنى الكلمة التي يدخل في بنائها وأخرى سلبية تعمل على التفريق بين الكلمات)

و الواضح من هذه التعريفات أن كل واحد منها يلتفت إلى جانب من جوانب الفونيم، ويمكن أن تجمع لتعطي تعريفا متكاملا للفونيم، على النحو: **(الفونيم وحدة صوتية ذات وجود ذهني، له تحقق على مستوى النطق والبناء، قابل للتوظيف الدلالي)**

**مستويات الفونام و خصائصه :**

مستوى ذهني مثالي بحيث يكون المعيار الذهني المجرد الذي يتمثله أبناء اللغة عند النطق.

مستوى مادي يتمثل في النشاطات العضوية لنطق الصوت والتي يمكن من خلالها تحديد الصفات الأساسية للصوت.

الفونيم له في اللغة الوجود المستقل و هو الصورة التي نعرفها للفونيم إذا نطق مفردا منعزلا عن السياق، وفي هذا الوجود تبرز خصائص الصوت الأصلية وصفاته الأساسية.

الفونيم له في اللغة الوجود المقيد يكون في التركيب، وفي هذا الوجود قد يبرز الصوت بخصائصه الأصلية (كما في وجوده المستقل) وقد يتغير بفعل تأثير الأصوات المجاورة له في السياق فيفقد بعض خصائصه وسماته، أو يكتسب خصائص أخرى. فصفاته وسماته وهو منعزل مستقل تمثل الجانب المعياري، ولكنها في التركيب والبناء تمثل الجانب العملي، ويدعى في هذه الحالة ألوفون.

**-2القِطعُ الصّوتيّة :** تتجزّأ المتوالية الصوتية إلى قطعٍ صوتيّةٍ خاضعة لترتيب خطّيّ زمني، وتتكوّن هذا القطع الصّوتية من سماتٍ (traits) هي عبارة عن صفاتٍ صوتيّة خارجية هي المخارج كالحلقيّة والشفوية واللّهوية... و صفات صوتية ذاتية مثل الجهر والهمس والشدة والرّخاوة والتفخيم والترقيق... وفي القِطع الصّوتيّة ما هو مفرد وما هو مركَّب ، فالمُركّب كالجيمِ الفصيحة في العربيّة لأنها تبدأ بشدّة وتنتهي برخاوة، ويكون تقطيع هذه القطعة المركّبة بحسب بنية تحتية تحت-القطعيةstructur sous-segmentale ) ، وهناك ظواهر تنغيميّة في بعض اللغات تقتضي التعرّف على بنية فوقيّة (فوق-القطعية str. Supra-segmentale .

**-3الصامت والصائت:** الصوامت والصوائت أو السواكن والحركات مصطلحات صوتية عند علمائنا اللغويين، يذهب الخليل بن أحمد إلى أن البناء هو الساكن أما الحركات فهي زوائد (قال سيبوبه: « وزعم الخليلُ أنّ الفتحةَ والضّمّةَ والكسرَةَ زوائدُ، وهُنّ يَلْحَقْنَ الحرفَ لِيوصَلَ إلى التّكلُّمِ به. و البِناءُ هو السّاكنُ والظّاهرُ أنّ كلمةَ "ساكن" تُطلَق عند لُغوِيّينا القُدماءِ على ما ليس بمُتحرّكٍ أي على ما لا تعقُبُه حركةٌ ، فالسّكون عندهم صفةٌ للصوتِ بحسبِ ما بعدَه وليس باعتبارِ ذاتِه و قد اختلف اللغويون العرب المعاصرون في إطلاق اللفظ المقابل لـ (Consonne) بين الصّحيح والسّاكن والصّامت ، كما اختلفوا في ترجمة (Voyelle) بين العلّة وصوت اللّين والصّائت.

-4 **نظام السِّمات:** السِّمةُ (trait) وحدةٌ أو صفةٌ صوتيّةٌ مميَّزَةٌ دنيا غير متعاقبة ، وكلّ قطعة صوتيّة تتركّب من سِماتٍ ، أي كلّ حُزمةٍ من السِّماتِ تُؤلِّفُ قطعةً صوتيّةً ، وتستعملُ الفونولوجيا هذه السّماتِ لصياغة قواعدها .

**6 - الأصوات المشتركة :** تشترك اللغات الطبيعية في بعض الخصائص الفونولوجية ، من ذلك مثلا أنّها تشتمل على الفتحة وهذا يفضي إلى القول بوجود عناصر مشتركة أخرى بينها, وتُظهر التقابلات بين اللغات أن هناك تلازما بين السين والثاء؛ فكلّ لغة فيها الثّاء يكون فيها السّين ، والعكس غير صحيح .

و تشترك بعض اللغات في امتلاك نسَق صائتي يتضمّن الحركة والحركة الأنفية كالفرنسية، و تشترك أخرى في امتلاك نسق يتضمن الحركة فقط كالعربية والإيطالية، وأخرى لا تتضمن إلا الحركة الأنفية ، وأخرى لا تتضمن أيةَ حركةٍ .

**7 - التّغييرات الصوتية** : لاحظَ ياكبسون أنّ الطفل يتعلّم الأصواتَ الأمامية قبل الخلفية ، و المهموسة قبل المجهورة، ويتحكم هذا الترتيب في التغييرات الصوتية عبر الزمن .

**8 - الوصف الفونولوجي و الواقع النفسي** : يقوم الوصف الفونولوجي على واقع نفساني . نُميّز بين المستوى الفِونولوجيي والمستوى الفونيتيكي والقواعد الفونولوجية التي تحوّل التمثيلات الفونولوجية إلى تمثيلات صوتيّة يبدأ الطفلُ بتعلُّم التقابلات المميِّزة على المستوى الفونولوجي وتعلّم القواعد التي تحوّل هذه التقابلات إلى أصوات منطوقة ، فما يصفه الباحث اللّساني هو ما يتعلّمه الطفل الناشئ، وهذا هو معنى القول بأنّ الوصف الصِّواتي يقوم على أساسِ واقعٍ نفسانيّ . يلمس الطّفل بحدسِه القيودَ السّياقيّةَ فيعرف أصواتَ لغته ويُميِّزُها عن الأصواتِ الدّخيلة ، و يعرفُ المستحيلَ منها والممكن والمستعمَلَ والمُهمَلَ والحسَنَ التّركيب و المُعقّدَ التّركيب ؛ والمثالُ على ذلك أن كلمة [نرجس] دخيلةٌ على العربية عند النّاشئ العربي ، و [عسجد] معقّدة التكوين ، و [سراط] مُعرَّبَة من أصل غير عربي ، و[مستشزر] ركيكة... ومِن مظاهرِ الربط بين الوصف الفونولوجي والواقع النفسي أنّ المتكلّم يسحب إيقاع لغتِه الأولى ونبرَها على اللّغة الثّانية التي يتعلّمها ، والمثال على ذلك أنّ الطفلَ العربي الذي يتعلّمُ الفرنسيةَ أو الإنجليزيّةَ أو غيرَهما من اللغات الأجنبيّة التي لها نبرٌ ثابت ، يُسيء أداء هذا النّبر ولا يكاد يحترم انفراجَ الأصوات .

**9- مستويات التّحليل :** رأينا أنّ التّمثيلات الفونولوجية تختلف عن النّقل الفونيتيكي، و أنّ الأصواتَ نفسَها يمكن أن تُنَظَّمَ بطرقٍ مختلفةٍ ، ويتعيّن على المحلّل الصوتي أن يعرفَ الوحدات الفونيتكية و الوحدات الفونولوجية؛ فالوحداتُ الفونيتكية للغة العربية يفوق عددها ما تشير إليه كتب النحاة والصرفيين؛ إذ تحصر هذه الكتبُ الأصواتَ في ما يُصوّره الخطّ العربي ؛ بينما الخطُّ لا يرسم كلَّ المنطوق، أمّا الوحداتُ الفونولوجية فعددها دون ما يقدّمه حروف الهجاء العربي . و الوحدة في الفونولوجيا هي "الفونام" ، ويحدّد الفونام بتقابُلات داخل النّسق الفونولوجي، و أهمّ ملاحظةٍ في صوتيّة مدرسة براغ هي الوظيفة؛ فالصوتية لا يمكن أن تُحدَّدَ على أساس طبيعتها النّفسانيّة ولا على أساس علاقتها بالبدائل الصّوتية ، ولكن على أساس وظيفتها في نسق اللغة ، "فالصوتية" ليست بصوت و لا مجموعة من الأصوات ، ولكنها وحدة دنيا يمكن أن تعمل على تمييز المدلولات ، إنها تجريد أي بنية نظرية على المستوى الصِّواتي تتحدد بتقابلاتها داخل النسق .